

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

## الْحَجُّ زَادُ أَخْلَاقٍ وَتَقْوٰ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ حَجَّ بَيْتِهِ الْأَمِينِ شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ، وَأَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلٰهَ إِلَّا  
اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: «وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ  
سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ  
طَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَأَدَى الشَّعَائِرَ الْعِظَامَ، وَتَشَرَّ لِوَاءَ الْعَدْلِ وَالسَّلَامِ، وَعَلَى اللّٰهِ  
وَصَحِّبِهِ الْكَرَامِ، وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللّٰهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، وَاعْلَمُوا - رَحْمَكُمُ اللّٰهُ - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ  
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَتَرَقَّبُونَ هِلَالَ شَهْرِ الْحَجِّ الْأَعْظَمِ، وَنُفُوسُهُمْ تَسْتَشُرُ مَعَانِي الْحَجِّ  
وَحِكْمَهُ وَأَسْرَارَهُ، فَالْحَجُّ مُؤْتَمِرٌ تَرْبُوِيٌّ تُبَيِّنُ مَعَالِمُ الْإِيمَانِيَّةِ جَمِيعَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ جَاءَ لِيُنْشِئَ مُجْتَمِعًا مَتَّيَّنًا، وَيَبْيَنِي شَخْصِيَّةً مُتَكَاملَةً فِي كُلِّ أُمُورِهَا،  
لِذَلِكَ جَاءَتْ جَمِيعُ تَعَالِيمِهِ وَشَعَائِرِهِ لِتَبْعَثَ جَذْوَةَ الْإِيمَانِ فِي نُفُوسِ الْبَشَرِ، وَتَتَشَرَّ النُّورُ  
الْإِلَاهِيَّ فِي جَمِيعِ جَنَبَاتِ الْأَرْضِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الشَّعَائِرِ شَعِيرَةُ الْحَجِّ الْمُبَارَكَةُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ شَعِيرَةَ الْحَجِّ لَتَعْرِسُ فِي حُجَّاجِ بَيْتِ اللّٰهِ الْحَرَامِ الْأَخْلَاقَ الرَّفِيعَةَ؛ لِذَلِكَ يَتَبَغِي  
لِلْحَاجِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، طَاهِرٌ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ، مُتَجَرِّدًا مِنْ دَنَائِيَا الْأَخْلَاقِ  
وَنَزَعَاتِ الْهَوَى، قَدْ نَحَى عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ الْفَوَارِقِ وَالْمُمِيزَاتِ، لَا يَسْتَعْلِي عَلَى إِخْوَانِهِ  
بِنَسَبٍ أَوْ حَسَبٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَنْصِبٍ أَوْ مَالٍ، أَوْ لَوْنٍ أَوْ لُغَةٍ، وَإِنَّمَا هَمُّهُ وَجْهُهُ اللّٰهُ وَالدَّارُ



الآخرة، جاء ليغسل ذُنوبه، ويسأله مولاه ستر عيوبه، لذلك تراه هيئاً ليناً، سهلاً قريباً، عطوفاً رحيمًا، زانه حلمه، ورفعه جلاله وقاره، صادق القول، مخلص العمل، طهر علائق نفسه من أدرانها، فذاك هو من أراد الحج حقاً وصدقًا؛ لأن الله عظيم شعائر الله،

(ذلك ومن يعظم شعير الله فإنها من تقوى القلوب) (١).

أيها المسلمين:

لا بد أن يحرص كل واحد منا على تقديم عباداته، ومن بينها الحج، في أحسن صورة، وفي أتم الهبات، فإنها تقدم إلى ناقد بصير عليم حبير، والحج من العبادات المهمة التي مدار قبولها الإخلاص قبل كل شيء، يقول تعالى: (وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمَرَةَ) (٢)، أي: أتموهما خالصين لوجهه الكريم سبحانه، وعلى قاصد الحج التوبة إلى الله تعالى وردد الحقوق إلى أصحابها، وتحري الخروج بالمال الطيب الحلال، ثم لا بد من فقه بذاء المنسك، وعلى المسلم أن يتعرف أحكام هذه الشعيرة قبل سفره للقيام بها، وإذا ما عزم عليها فليضطحب الأخلاق العالية، والخلال الحميدة، فذلك تزكي عبادته، ويئس من حجه أو عمرته المนาفع كاملة، ثم ليراعي سعة النفقه؛ فإن سعة نفقته مما يعين على سعة حلقه، ولا يجعل نفسه كلاً على الآخرين، بل ليكن حاملاً لسواه لا محمولاً، فاليد العليا حيز من اليد السفلة، وخير الناس أنفعهم للناس، ويُروى أنه جيء إلى عمر - رضي الله عنه - بقوم خرجوا إلى الحج ولا نفقة لديهم، ثم أخذوا ينتطرون الناس، فسألهم عمر - رضي الله عنه - فقالوا: (نحن المتكلون)، فقال لهم: (الستم المتكلين، بل أنتم المتكلون)).

فأتفقوا الله - عباد الله -، واحرصوا على تعظيم شعائر الله، واجعلوا من متسك الحج دليلاً على مبادركم وأخلاقكم، واقتفوا في ذلك سنة نبيكم ﷺ؛ تغلحوا في دنياكم وتسعدوا في آخرتكم.



أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، صِدْقًا وَعَدْلًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَبِيُّ الْهُدَى ﷺ، وَعَلَى  
اللَّهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اهْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

مَا أَكْثَرَ مَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي شَعِيرَةِ الْحَجَّ مِنَ الْمَنَافِعِ، الَّتِي مِنْهَا مَنَافِعٌ  
خَاصَّةٌ بِنَفْسِ الْقَائِمِ بِالْحَجَّ، وَمِنْهَا عَامَّةٌ تَسْتَسْعِي دَائِرَتُهَا لِتُشْمَلَ الْأُمَّةُ بِإِسْرِهَا، يَقُولُ  
سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم﴾<sup>(١)</sup>، فَمِنَ الْمَنَافِعِ الْخَاصَّةِ أَذَاءُ الْمَرْءِ مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ، وَاسْتِشْعَارُ بَرَكَاتِ الْحَجَّ عَلَى نَفْسِهِ، بِرَبِطِهَا بِخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَوُقُوفُهِ عَلَى  
مَعَالِمِ عَهْدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْزَّاهِرِ، وَالِتِقَائِهِ بِإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَوِدِهِ بِمَا يَتَرَوَّدُهُ مِنْهَا مِنْ  
حَاجَاتٍ مَادِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ، وَأَمَّا الْمَنَافِعُ الْعَامَّةُ فَهِيَ فِي التِقاءِ جُمُوعِ الْحُجَّاجِ عَلَى صَعِيدٍ  
وَاحِدٍ وَفِي مَوْقِفٍ مَهِيبٍ؛ إِذْ تَظْهَرُ الْوَحْدَةُ فِيهِمْ بَيْنَهُمْ، وَتَتَنَاسَقُ آمَالُهُمْ وَطُمُوحَاتُهُمْ،  
فَمَظْهَرُهُمْ وَالِتِقَاؤُهُمْ يَدْلُلُ عَلَى تَعْظِيمِ مَا اجْتَمَعُوا لِأَجْلِهِ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ  
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَلْيَكُنْ لَكُمْ فِي مَوَاقِفِ الْحَجَّ وَمَشَاہِدِ عِبْرَةٍ وَذِكْرَى، وَتَأْمُلُ  
وَتَفَكُّرٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يُشْرِعْ إِلَّا تَرْبِيَةً لِنُفُوسِكُمْ، وَتَهْذِيبًا لِسُلُوكِكُمْ، وَرُقِيًّا بِأَفْكَارِكُمْ.

هَذَا، وَصَلُوْا وَسَلِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمْرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ  
اللَّهَ وَمَا تَبِعُ كَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأْمِنُهَا الَّذِينَ إِمَانُهُمْ صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.



اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَقِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمِيعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفْرُقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفْرُقًا مَغْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ إِلِّاسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاکْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَحِيْرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوطَانَنَا وَاعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِهِ بِهِ الْحَقُّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعِينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَرُزُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُحِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ هُوَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

